فافهم ثم ان الله عين للرسل معارج يعرجون عليها ما هي معارج الملائكة وعين للاتباع
اتباع الرسل معارج يعرجون عليها وهم اتباع الاتباع فان الرسول تابع للملك والولى
تابع للرسول ولهذا قيل للرسول ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه فهو مصغ
تابع للملك ونحن مع الرسول بهذه المثابة فاذا نزل الملك بالوحى على الرسول فتلقاه منه
القاه الرسول على التابع وهو الصاحب فتلقاه منه فاذا عرج الملك عرج بذاته لانه رجوع
الى اصله واذا عرج الرسول ركب البراق فعرج به البراق بذاته وعرج الرسول لعروج البراق
بحكم التبعية والحركة القسرية فكان محمولا فى عروجه حمله من عروجه ذاتى فتميز عروج الرسول
من عروج الملك ثم انه لما وصل الى المقام الذى لا يتعداه البراق وليس فى قوته ان يتعداه تدلى
الى الرسول الرفرف فنزل عن البراق واستوى على الرفرف وصعد به الرفرف وفارقه جبريل فساله
الصحبة فقال انه لا يطيق ذلك وقال له وما منا الا له مقام معلوم فلو اراد الحق صعوده فوق ذلك
المقام لكان محمولا مثل ما حمل الرسول صلى الله عليه وسلم فلما وصل المعراج الرفرف بالرسول صلى
الله عليه وسلم الى مقامه الذى لا يتعداه الرفرف زج به فى النور زجة غمره النور من جميع نواحيه
واخذه الحال فصار يتمايل فيه تمايل السراج اذا هب عليه نسيم رقيق يميله ولا يطفئه ولم
ير معه احدا يانس به ولا يركن اليه وقد اعطته المعرفة انه لا يصح الانس الا بالمناسب ولا مناسبة
بين الله وعبده واذا اضيفت المؤانسة فانما ذلك على وجه خاص يرجع الى الكون فاعطته
صلى الله عليه وسلم هذه المعرفة الوحشية لانفراده بنفسه وهذا مما يدلك ان الاسرار كان بجسمه
صلى الله عليه وسلم لان الارواح لا تتصف بالوحشة ولا الاستيحاش فلما علم الله منه ذلك وكيف
لا يعلمه وهو الذى خلقه فى نفسه وطلب عليه السلام الدنو بقوة المقام الذى هو فيه فنودى بصوت
يشبه صوت ابى بكر تانيسا له به اذ كان انيسه فى المعهود فحن لذلك وانس به وتعجب من ذلك اللسان
فى ذلك الموطن وكيف جاءه من العلو وقد تركه بالارض وقيل له فى ذلك النداء يا محمد قف ان
ربك يصلى فاخذه لهذا الخطاب انزعاج وتعجب كيف تنسب الصلاة الى الله تعالى فتلى عليه فى ذلك
المقام هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور فعلم ما المراد بنسبة الصلاة
الى الله فسكن روعه ومع كونه سبحانه لا يشغله شان عن شان ولكن قد وصف نفسه بانه لا يفعل

مطلب سبب ركوب الرسول الرفرف و كيفية المعراج

مطلب في قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم

اما

امر حتى يتفرغ من امر اخر فقال سنفرغ لكم ايه الثقلان فمن هذه الحقيقة قيل له قف ان ربك يصلى
اى لا يجمع بين شغلين يريد بذلك العناية بمحمد صلى الله عليه وسلم حيث يقيمه فى مقام التفرغ له
فهو تنبيه على العناية به والله اجل واعلى فى نفس العارفين به من ذلك فان الذى ينال الانسان
من المتفرغ اليه اعظم وامكن من الذى يناله ممن ليس له حال التفرغ اليه لان تلك الامور تجذبه
عنه فهذا فى حال النبى عليه السلم وتشريفه فكان معه فى هذا المقام بمنزلة ملك استدعى بعض عبيده
ليقربه ويشرفه فلما دخل حضرته وقعد فى منزلته طلب ان ينظر الى الملك فى الامر الذى وجه اليه
فيه فقيل له تربص قليلا فان الملك فى خلوته يعمل لك خلعة تشريف يخلعها عليك فما كان شغله
الا بك وكذلك فسر له صلاة الله بقوله تعالى هو الذى يصلى عليكم فشرف بان قيل له انما غاب عنك من
اجلك وفى حقك فلما ادناه تدلى اليه فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى العين اى
تجلى له فى صورة علمه به فلذلك انس بمشاهدة من علمه فكان شهودا تانيس فى ذلك المقام فقد
علمت بما ابنته لك معارج الرسل من معارج الملائكة صلوات الله على الجميع فلهذا المعراج
خطاب خاص تعطيه خاصية هذا المعراج لا يكون الا للرسل فلو عرج عليه الولى لاعطاه
هذا المعراج بخاصيته ما عنده وخاصيته ما تنفرد به الرسالة فكان الولى اذا عرج به فيه
يكون رسولا وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان باب الرسالة والنبوة قد اغلق فتبين
لك ان هذا المعراج لا سبيل للولى اليه البتة الا ترى النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا المعراج قد
فرضت عليه وعلى امته خمسون صلاة فهو معراج تشريع وليس للولى ذلك فلما رجع الى موسى
عليه السلم قال له راجع ربك يخفف عن امتك الحديث الى ان صارت خمسا بالفعل وبقيت
خمسين فى الاجر والمنزلة عند الله والحديث صحيح فى ذلك وفيه طول واعلم ان معارج الاولياء
بالهمم ويشاركهم الانبياء فى هذا المعراج من كونهم اولياء لا من كونهم انبياء ولا رسلا فيعرج
الولى بهمته وبصيرته على براق عمله ورفرف صدقه معراجا معنويا ينال فيه ما تعطيه خواص الهمم
من مراتب الولاية والتشريف فهى ثلثة معارج متجاورة مختلفة والمعراج الرابع معراج توجهات
الاسماء عليهم فتفيض الاسماء الالهية انوارها على معارج الملائكة ولكن من انوار التكاليف والشرايع
التى هى الاعمال المقربة الى السعادة خاصة هذا الذى اريد فى هذا الموضع للفرقان بين المعارج

مطلب لا سبيل للولي الى المعراج البتة

Copyright © King Saud University